جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى – كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي

سورة قريش دراسة موضوعية

بحث تقدم به الى مجلس كلية العلوم الاسلامية

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

وهو من متطلبات نيل درجة البكالوريوس
في كلية العلوم الاسلامية

إعداد الطالب
حذيفة محمد فاضل

إشراف
أ.م.د صباح محمد جاسم

١٤٤٦ه ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

[المجادلة: ١١]

الاهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع ، الى أمي وابي فاقول:

حبي إليهم لا يضاهى ماعدا
حبي لربي والنبي محمدا
أبوايا لو جادوا علينا بالرضا
يكن الطريق إلى الجنان مُمهّدا

وفي القلب يقينٌ أن حروفي لا تفيكما ، ولكنها تنهض شاهدةً
أن كل إنجازٍ خطوته، كان بدعائكما، وبركة رضاكما....

شكر وامتنان

الدكتور الفاضل /صباح محمد جاسم
مشرف بحث التخرج المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتقدم إليكم بخالص الشكر وعظيم التقدير والامتنان، لما بذلتموه من جهدٍ كريم، وتوجيهاتٍ سديدة، ودعمٍ متواصل خلال فترة إعداد بحث التخرج. لقد كان لإشرافكم العلمي الرصين، وملاحظاتكم القيمة، الأثر الكبير في إنضاج هذا العمل، والارتقاء به إلى المستوى الذي يليق به.

إن ما تعلمته منكم خلال هذه الفترة لا يقدّر بثمن، وسأظل ممتنًا لعلمكم وتوجيهكم وصبركم، الذي كان دافعًا لي للاستمرار والتقدّم.

جزاكم الله عني خير الجزاء، وبارك في علمكم وعملكم، ووفقكم دائمًا لما فيه الخير والصلاح.

مع خالص التقدير والاحترام

الطالب حذيفة محمد فاضل

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة ـ الاية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	٢
المبحث الأول: التعريف بسورة قريش	٣-٥
المطلب الأول (اسباب النزول)	٤
المطلب الثاني (اختلاف القراءات)	٥
المبحث الثاني: معاني سورة قريش عند المفسرين	٦-١٨
المطلب الأول: تفسير الطبري المطلب الثاني: تفسير ابن كثير المطلب الثالث: تفسير القرطبي المطلب الرابع: تفسير البغوي المطلب الخامس: البرهان في تفسير القرآن المطلب السادس: تفسير ابن عاشور المطلب السابع: تفسير الميزان	٧-٩ ١٠-١١ ١٢-١٣ ١٤-١٥ ١٦ ١٧ ١٨
الخاتمة	١٩
المصادر والمراجع	٢٠

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والتوفيق من العليم الحكيم، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو كتاب الله العزيز، {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد}[فصلت٤٢] كتابٌ عظيم لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي أسراره، تضم بين آياته معاني سامية وبلاغة رفيعة، وهداية للناس كافة.

ومن بين سوره المباركة، تبرز سورة قريش رغم قصرها، بما تحمله من دلالات عظيمة، إذ تتناول النعمة الإلهية التي أنعم الله بها على قبيلة قريش، من أمن ورزق، وربطت بين نعمتي رحلة الشتاء والصيف وبين عبادة الله وتوحيده. وقد حملت السورة معاني مادية ومعنوية، فذكّرت قريشًا بالفضل الإلهي الذي أحاطهم به، وحثّتهم على شكر المنعم وعبادته وحده

ومن هذا المنطلق، جاء هذا البحث بعنوان "سورة قريش: دراسة موضوعية"، حيث تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذه السورة المباركة، من خلال بيان اسباب نزول السورة واهميتها وبيان تفسير العلماء الافاضل للسورة وبيان اختلاف القراء فيها.

المبحث الأول: التعريف بسورة قريش

المطلب الأول: اسباب النزول

المطلب الثاني: اختلاف القراءات

المطلب الأول

اسباب النزول:

قوله تعالى : (لإيلاف قريش) إلى آخر السورة ، نزلت في قريش وذكر منة الله تعالى عليهم.(١)

ورد عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- في بيان سورة قريش أنَّه قال: (فضل الله قريشاً بسبع خصال: فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله إلا قريش، وفضلهم بأنهم نصرهم يوم الفيل وهم مشركون، وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين وهي {لِإِيلافِ قُرَيْشٍ} وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية).[٢]

نزلت السورة في ذكر قريش وبيان منَّة الله تعالى عليهم، وإنجاح تجارتهم، وتكرر رحلتيهم صيفاً وشتاءً، لكن كان منهم البطر وعدم أداء حقّ الله سبحانه، بعد زيادة المال، واحترام مكانتهم، وحفظ أمن بلدهم.[٣]

---

(١) ينظر: أسباب النزول الجزء الأول ، الواحدي - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م

(٢) ينظر: أخرجهُ البُخَارِيّ فِي الْأَدَب وَالْحَاكِم النيسابوري وَالْبَيْهَقِيّ

(٣) ينظر: جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، صفحة ٢٠٧

المطلب الثاني

اختلاف القراءات:

عُدَّت السورة مكّيّة[١]،وقال الضحاك السورة مدنية[٢]،عدد آياتها: ٥ حجازي وحمصي، و٤ في الباقين[٣] ترتيب نزولها ٢٨ حسب الزهري وابن النديم والسيوطي.

١. {لإيلاف قريش}

في مصحف ابن مسعود { لَيَالَفَ قريشٌ } وكذا قرأ عكرمة

وفي مصحف أُبيّ { لِئِلَاف } وكذا قرأ ابن عامر

وفي مصحفي علي وجعفر الصادق { لِيلَافِ }

وكذا قرأ الضحاك وابو جعفر

وفي مصحف عكرمة { لِيَألفَ قريشٌ }

وقال الطبري: قرأ عكرمة { لتألف } [٤]

٢. {إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيفِ}

{إِيلَافِهِمْ}: في مصحف أبيّ {إِلْفِهِم}

وفي مصحف ابن خثيم: {إِلْفَهُم} وكذا قرأ

ابو جعفر وعكرمة،وكذا روت أسماء بنت يزيد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) [٥]

{رِحْلَةَ}: قرأ ابي السمّال {رُحلَةَ} بضم الراء[٦]

٣. {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ}

ليس هناك أي اختلاف في قراءة الآية.

٤. {الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}

{مِّنْ خَوْفٍ}: قرأ المسيّبي عن نافع بإخفاء النون عند الفاء[٧]

---

(١) ينظر: ابن حزم ٢٠٤/٢

(٢) ينظر: أبو حيان ٥١٤/٨

(٣) ينظر: القراءات الثمانية ٢٨٩

(٤) ينظر: الطبري ٣٤٢/٣٠

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه

(٦) ينظر: ابن خالويه ، مختصر ١٨١

(٧) ينظر: المصدر السابق نفسه

المبحث الثاني

معاني سورة قريش عند المفسرين

المطلب الأول: تفسير الطبري

المطلب الثاني: تفسير ابن كثير

المطلب الثالث: تفسير القرطبي

المطلب الرابع: تفسير البغوي

المطلب الخامس: البرهان في تفسير القران

المطلب السادس: تفسير ابن عاشور

المطلب السابع: تفسير الميزان

المطلب الأول

تفسير الطبري

روى الطبري رواية في قراءة سورة قريش عن أسماء بنت يزيد عن النبي قال قالت: سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقرأ: «إِلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشّتَاءِ وَالصّيْفِ».

(لإيلافِ قُرَيْشٍ)

عن ابن عباس، في قوله: (لإيلافِ قُرَيْشٍ) قال: نهاهم عن الرحلة، وأمرهم أن يعبدوا ربّ هذا البيت، وكفاهم المؤنة، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف، فلم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف، فأطعمهم بعد ذلك من جوع، وآمنهم من خوف، وألفوا الرحلة، فكانوا إذا شاءوا ارتحلوا، وإذا شاءوا أقاموا، فكان ذلك من نعمة الله عليهم.

عن ابن عباس، في قوله: (لإيلافِ قُرَيْشٍ) قال: نعمتي على قريش.

عن ابن عباس ، في قول الله : (لإيلاف قريش) قال : أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت ، كإلفهم رحلة الشتاء والصيف .

عن مجاهد (لإيلافِ قُرَيْشٍ) قال: نعمتي على قريش.

سمعت الضحاك يقول في قوله : (لإيلاف قريش) كانوا ألفوا الارتحال في القيظ والشتاء .

عن قتادة (لإيلافِ قُرَيْشٍ) قال: عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف.

عن قتادة ، قوله : (لإيلاف قريش إيلافهم) قال : كان أهل مكة تجارا يتعاورون ذلك شتاء وصيفا ، آمنين في العرب ، وكانت العرب يغير بعضها على بعض ، لا يقدرون على ذلك ، ولا يستطيعونه من الخوف ، حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حي من أحياء العرب ، وإذا قيل حرمي خلي عنه وعن ماله ، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن. [1]

---

(١) ينظر: تفسير الطبري المجلد ٢٤ \ ص٦١٩-٦٢٠

(إيلافهم رحلة الشتاء والصيف)

عن مجاهد ، في قوله : (إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) قال : إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف

عن ابن عباس ، في قوله : (إلفهم رحلة الشتاء والصيف) يقول : لزومهم.

عن ابن عباس (إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) قال : كانوا يشتون بمكة ، ويصيفون بالطائف .

قال ابن زيد ، في قوله : (رحلة الشتاء والصيف) قال : كانت لهم رحلتان : الصيف إلى الشام ، والشتاء إلى اليمن في التجارة ، إذا كان الشتاء امتنع الشام منهم لمكان البرد ، وكانت رحلتهم في الشتاء إلى اليمن .

عن سفيان (رحلة الشتاء والصيف) قال : كانوا تجارا .

عن الكلبي (رحلة الشتاء والصيف) قال : كانت لهم رحلتان : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام. [1]

(فليعبدوا رب هذا البيت)

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، صلى المغرب بمكة ، فقرأ : (لإيلاف قريش) فلما انتهى إلى قوله : (فليعبدوا رب هذا البيت) أشار بيده إلى البيت .

عن قتادة: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) يقول: فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة، وليعبدوا ربّ هذا البيت، يعني بالبيت: الكعبة.

عن ابن عباس ، في قوله (فليعبدوا رب هذا البيت) قال : الكعبة .

(الذي أطعمهم من جوع)

عن ابن عباس ، قوله : (الذي أطعمهم من جوع) يعني : قريشا أهل مكة بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال : (وارزقهم من الثمرات).

عن قتادة: (الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) يقول: الذي أطعم قريشا من جوع.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري مجلد ٢٤ ص٦٢١-٦٢٢

(وآمنهم من خوف)

عن ابن عباس: (وآمنهم من خوف) حيث قال إبراهيم عليه السلام : (رب اجعل هذا البلد آمنا).

عن مجاهد ، قوله : (وآمنهم من خوف) قال : آمنهم من كل عدو في حرمهم .

عن قتادة (وآمنهم من خوف) قال : كانوا يقولون : نحن من حرم الله ، فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية ، يأمنون بذلك ، وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليه.

قال ابن زيد في قوله : (وآمنهم من خوف) قال : كانت العرب يغير بعضها على بعض ، ويسبي بعضها بعضا ، فأمنوا من ذلك لمكان الحرم ، وقرأ : (أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء).

وقال آخرون : عني بذلك : وآمنهم من الجذام

قال الضحاك : (وآمنهم من خوف) قال : من خوفهم من الجذام .

عن سفيان (وآمنهم من خوف) قال : من الجذام وغيره .

قال وكيع : سمعت أطعمهم من جوع ، قال : الجوع . (وآمنهم من خوف) الخوف : الجذام .

عن ابن عباس (وآمنهم من خوف) قال : الخوف : الجذام.

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه (آمنهم من خوف) والعدو مخوف منه ، والجذام مخوف منه ، ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ، ولا من الجذام دون العدو ، بل عم الخبر بذلك ، فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه ، فيقال : آمنهم من المعنيين كليهما. [1]

---

(١) ينظر: تفسير الطبري مجلد ٢٤ /ص٦٢٣-ص٦٢٤

المطلب الثاني

تفسير ابن كثير

تفسير سورة لإيلاف قريش وهي مكية .

ذكر حديث في فضلها :

قال البيهقي في كتاب " الخلافيات " : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو ، حدثنا أحمد بن عبيد الله النرسي ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت بن شرحبيل ، حدثني عثمان بن عبد الله [بن] أبي عتيق ، عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة ، عن أبيه ، عن جدته أم هانئ بنت أبي طالب ؛

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" فضل الله قريشا بسبع خلال : أني منهم وأن النبوة فيهم ، والحجابة والسقاية فيهم ، وأن الله نصرهم على الفيل ، وأنهم عبدوا الله عز وجل عشر سنين لا يعبده غيرهم ، وأن الله أنزل فيهم سورة من القرآن " ثم تلاها رسول الله :

بسم الله الرحمن الرحيم " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " .

هذه السورة مفصولة عن التي قبلها في المصحف الإمام ، كتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، وإن كانت متعلقة بما قبلها .

كما صرح بذلك محمد بن إسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ؛ لأن المعنى عندهما : حبسنا عن مكة الفيل وأهلكنا أهله (لإيلاف قريش) أي : لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين.

وقيل : المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن ، وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك ، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم ؛ لعظمتهم عند الناس ، لكونهم سكان حرم الله ، فمن عرفهم احترمهم ، بل من صوفي إليهم وسار معهم أمن بهم . هذا حالهم في أسفارهم ورحلتهم في شتائهم وصيفهم . [1]

---

(١) ينظر: تفسير القران العظيم ، المجلد ٨ – ص ٤٩١.

وقال ابن جرير : الصواب أن " اللام " لام التعجب ، كأنه يقول : اعجبوا لإيلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك . قال : وذلك لإجماع المسلمين على أنهما سورتان منفصلتان مستقلتان .

ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال : (فليعبدوا رب هذا البيت) أي : فليوحدوه بالعبادة ، كما جعل لهم حرما آمنا وبيتا محرما ، كما قال تعالى : (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين) (١)

وقوله : (الذي أطعمهم من جوع) أي : هو رب البيت ، وهو " الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " أي : تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ، ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا . ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ، ومن عصاه سلبهما منه ، كما قال تعالى : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) (٢)

عن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . ويحكم يا معشر قريش ، اعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمكم من جوع وآمنكم من خوف " .(٣)

---

(١) النمل : ٩١

(٢) النحل : ١١٢ - ١١٣

(٣) ينظر: تفسير القران العظيم ، المجلد ٨ – ص ٤٩١.

المطلب الثالث
تفسير القرطبي

مكية في قول الجمهور ، ومدنية في قول الضحاك والكلبي وهي أربع آيات

قيل : إن هذه السورة متصلة بالتي قبلها في المعنى .

يقول : أهلكت أصحاب الفيل لإيلاف قريش ؛ أي لتأتلف ، أو لتتفق قريش ، أو لكي تأمن قريش فتؤلف رحلتيها .

وممن عد السورتين واحدة أبي بن كعب ، ولا فصل بينهما في مصحفه .

وقال سفيان بن عيينة : كان لنا إمام لا يفصل بينهما ، ويقرؤهما معا .

وقال عمرو بن ميمون الأودي : صلينا المغرب خلف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ؛ فقرأ في الأولى : والتين والزيتون وفي الثانية ألم تر كيف و لإيلاف قريش .

وقال القراء :

هذه السورة متصلة بالسورة الأولى ؛ لأنه ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ، ثم قال :

لإيلاف قريش أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش . وذلك أن قريشا كانت تخرج في تجارتها ، فلا يغار عليها ولا تقرب في الجاهلية .

يقولون هم أهل بيت الله جل وعز ؛ حتى جاء صاحب الفيل ليهدم الكعبة ، ويأخذ حجارتها ، فيبني بها بيتا في اليمن يحج الناس إليه ، فأهلكهم الله - عز وجل - ، فذكرهم نعمته .

أي فجعل الله ذلك لإيلاف قريش ، أي ليألفوا الخروج ولا يجترأ عليهم ؛ وهو معنى قول مجاهد وابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه . ذكره النحاس : حدثنا أحمد بن شعيب قال أخبرني عمرو بن علي قال : حدثني عامر بن إبراهيم - وكان ثقة من خيار الناس – [٢] قال حدثني خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة ، قال : حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، في قوله تعالى : لإيلاف قريش قال : نعمتي على قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف .

عن ابن عباس ، في قوله تعالى : لإيلاف قريش قال : نعمتي على قريش.

قوله تعالى : رحلة الشتاء والصيف

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي المجلد ٢٠ ص١٧٩

وعن ابن عباس قال : كانوا يشتون بمكة ، ويصيفون بالطائف .

وكانت إحدى الرحلتين إلى اليمن في الشتاء ، لأنها بلاد حامية ، والرحلة الأخرى في الصيف إلى الشام ، لأنها بلاد باردة . وعن ابن عباس أيضا قال : كانوا يشتون بمكة لدفئها ، ويصيفون بالطائف لهوائها . وهذه من أجل النعم أن يكون للقوم ناحية حر تدفع عنهم برد الشتاء ، وناحية برد تدفع عنهم حر الصيف ؛ فذكرهم الله تعالى هذه النعمة .

قوله تعالى : فليعبدوا رب هذا البيت

أمرهم الله تعالى بعبادته وتوحيده ، لأجل إيلافهم رحلتين .

وقيل : فليعبدوا رب هذا البيت أي ليألفوا عبادة رب الكعبة ، كما كانوا يألفون الرحلتين . قال عكرمة : كانت قريش قد ألفوا رحلة إلى بصرى ورحلة إلى اليمن ، فقيل لهم : فليعبدوا رب هذا البيت أي يقيموا بمكة . رحلة الشتاء ، إلى اليمن ، والصيف : إلى الشام .

قوله تعالى : الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

أي بعد جوع . وآمنهم من خوف قال ابن عباس : وذلك بدعوة إبراهيم - عليه السلام - حيث قال : رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات .

وقال الضحاك والربيع وشريك وسفيان : وآمنهم من خوف أي من خوف الجذام ، لا يصيبهم ببلدهم الجذام .

وقال الأعمش : وآمنهم من خوف أي من خوف الحبشة مع الفيل .

وقال علي - رضي الله عنه - : وآمنهم من خوف أن تكون الخلافة إلا فيهم .[1]

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي المجلد ٢٠ ص١٧٩

المطلب الرابع

تفسير البغوي

وعد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة ؛ منهم أبي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه ، وقالوا : اللام في " لإيلاف " تتعلق بالسورة التي قبلها ، وذلك أن الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة ، وقال : (لإيلاف قريش) .

وقال الزجاج : المعنى : جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ، أي [يريد إهلاك أهل] الفيل لتبقى قريش [وما ألفوا من] رحلة الشتاء والصيف .

وقال مجاهد : ألفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف .

والعامة على أنهما سورتان ، واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله " لإيلاف " ، قال الكسائي [ص: ٥٤٦] والأخفش : هي لام التعجب ، يقول : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم عبادة رب هذا البيت ، ثم أمرهم بعبادته

وقال الزجاج : هي مردودة إلى ما بعدها تقديره : فليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف .

وقال [ابن عيينة] : لنعمتي على قريش .

وقريش هم ولد النضر بن كنانة ، وكل من ولده النضر فهو قرشي ، ومن لم يلده النضر فليس بقرشي .

وَسُمُوا قُرَيْشًا مِنَ الْقَرْشِ ، وَالتَّقَرُّشِ وَهُوَ التَّكَسُّبُ وَالْجَمْعُ ، يُقَالُ : فَلَانٌ يَقْرِشُ لِعِيَالِهِ وَيَقْتَرِشُ أَيْ يَكْتَسِبُ ، وَهُمْ كَانُوا تُجَّارًا حُرَّاصًا عَلَى جَمْعِ الْمَالِ وَالْإِفْضَالِ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف ، فأمرهم الله تعالى أن يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت .

وقال الآخرون : كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة ، إحداهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ والأخرى في الصيف إلى الشام .

تفسير البغوي: المجلد٨ \ ص٥٤٢ الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة

وقال عطاء عن ابن عباس : إنهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين ، وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم .

وقال الضحاك والربيع وسفيان : " وآمنهم من خوف " من خوف الجذام ، فلا يصيبهم ببلدهم الجذام .

وقال الضحاك والربيع وسفيان : " وآمنهم من خوف " من خوف الجذام ، فلا يصيبهم ببلدهم الجذام . [1]

تفسير البغوي: المجلد ١٨ ص٥٤٢ الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة

المطلب الخامس
البرهان في تفسير القران

فضلها

ابْنُ بَابَوَيْهِ: بِسند صحيح ،عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) ،قَالَ: «مَنْ أَكْثَرَ مِنْ قِرَاءَةِ(لِإِيْلاَفِ قُرَيْشٍ)بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَرْكَبٍ مِنْ مَرَاكِبِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَقْعُدَ عَلَى مَوَائِدِ النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».(١)

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): «مَنْ قَرَأَهَا عَلَى طَعَامٍ لَمْ يَرَ فِيهِ سُوءً أَبَداً».(٢)

قوله تعالى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لِإِيلاٰفِ قُرَيْشٍ* إِيلاٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتٰاءِ وَ الصَّيْفِ -إلى قوله تعالى- وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ

علي بن إبراهيم،قال:نزلت في قريش،لأنّه كان معاشهم من الرحلتين:رحلة في الشتاء إلى اليمن،و رحلة في الصيف إلى الشام

و كانوا يحملون من مكّة الأدم و اللب [٣]،و ما يقع من ناحية البحر من الفلفل و غيره

فيشترون بالشام الثياب و الدرمك [٤] و الحبوب

و كانوا يتآلفون في طريقهم،و يثبتون [٥]في الخروج في كل خرجة [٦]رئيسا من رؤوساء قريش،و كان معاشهم من ذلك،فلما بعث الله رسوله(صلّى الله عليه و آله)استغنوا عن ذلك، لأن الناس وفدوا على رسول الله(صلّى الله عليه و آله)و حجوا إلى البيت،فقال الله: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ* اَلَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ يعني خوف الطريق.(٧)

---

(١) ينظر: ثواب الاعمال ، الشيخ الصدوق ،ص١٢٦

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر: أي الجوز واللوز

(٤) ينظر: أي الدقيق الابيض

(٥) ينظر: يرتبون

(٦) ينظر: ناحية

(٧) ينظر: البرهان في تفسير القرآن - الجزء ٥ ص ٧٦٥

المطلب السادس

تفسير ابن عاشور

سورة قريش

سميت هذه السورة في عهد السلف (سورة لإيلاف قريش) قال عمرو بن ميمون الأودي:

صلى عمر بن الخطاب المغرب فقرأ في الركعة الثانية (ألم تر كيف) و (لإيلاف قريش) وهذا ظاهر في إرادة التسمية ولم يعدها في الإتقان في السور التي لها أكثر من اسم .

وسميت في المصاحف وكتب التفسير (سورة قريش) لوقوع اسم قريش فيها ولم يقع في غيرها ، وبذلك عنونها البخاري في صحيحه .

وقد عدت التاسعة والعشرين في عداد نزول السور ، نزلت بعد سورة التين وقبل سورة القارعة .

وعدد آياتها أربع عند جمهور العادين .

وعدها أهل مكة والمدينة خمس آيات .

أمر قريش بتوحيد الله تعالى بالربوبية تذكيرا لهم بنعمة أن الله مكن لهم السير في الأرض للتجارة برحلتي الشتاء والصيف لا يخشون عاديا يعدو عليهم .

وبأنه أمنهم من المجاعات وأمنهم من المخاوف لما وقر في نفوس العرب من حرمتهم ؛ لأنهم سكان الحرم وعمار الكعبة .

وبما ألهم الناس من جلب الميرة إليهم من الآفاق المجاورة كبلاد الحبشة . [1]

---

(١) ينظر: تفسير ابن عاشور الجزء٣١-ص٥٥٢-٥٥٣

المطلب السابع

تفسير الميزان

تتضمن السورة امتناناً على قريش بإيلافهم الرحلتين وتعقبه بدعوتهم إلى التوحيد وعبادة رب البيت، والسورة مكيّة.

ولمضمون السورة نوع تعلق بمضمون سورة الفيل ولذا ذهب قوم من أهل السنة إلى كون الفيل ولإيلاف سورة واحدة كما قيل بمثله في الضحى وألم نشرح لما بينهما من الارتباط كما نسب ذلك إلى المشهور بين الشيعة

أما القائلون بذلك من أهل السنة فإنهم استندوا فيه إلى ما روي أن أُبيَّ بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه بالبسملة، وبما روي عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: صلَّيت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الركعة الأُولى والتين وفي الثانية ألم تر ولإيلاف قريش من غير أن يفصل بالبسملة.

وأُجيب عن الرواية الأُولى بمعارضتها بما روي أنه أثبت البسملة بينهما في مصحفه، وعن الثانية بأن من المحتمل على تقدير صحتها أن يكون الراوي لم يسمع قراءتها أو يكون قرأها سراً.

على أنها معارض بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الله فضل قريشاً بسبع خصال وفيها "ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم: لإيلاف قريش".

وقريش عشيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم ولد النضر بن كنانة المسمى قريشاً، والرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على السير كما في المجمع، والمراد بالرحلة خروج قريش من مكة للتجارة وذلك أن الحرم واد جديب لا زرع فيه ولا ضرع فكانت قريش تعيش فيه بالتجارة، وكانت لهم في كل سنة رحلتان للتجارة رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة بالصيف إلى الشام، وكانوا يعيشون بذلك وكان الناس يحترمونهم لمكان البيت الحرام فلا يتعرضون لهم بقطع طريقهم أو الإغارة على بلدهم الآمن. (١)

---

(١) ينظر: تفسير الميزان المجلد ٢٠ ص ٣٦٤

الخاتمة

وبعد هذا التجوال في رحاب سورة قريش، يتضح لنا مدى عمق المعاني التي تحملها هذه السورة القصيرة في ألفاظها، العظيمة في دلالاتها. فقد تناول البحث عدة جوانب متكاملة للسورة، بدءًا من أسباب نزولها، مرورًا باختلاف القراءات، ووصولًا إلى تفسيرات العلماء وأهمية السورة من الناحية الدينية والاجتماعية.

ومن أبرز النتائج التي توصّل إليها البحث:

١. الربط بين سورة الفيل وسورة قريش: يتضح من أقوال المفسرين أن السورتين مرتبطتان من حيث المعنى والمضمون، فالأولى تبيّن حماية الله للبيت الحرام، والثانية تبيّن نعمه على قريش، مما يُظهر التكامل في سياق القرآن الكريم.

٢. تنوّع القراءات: أظهرت الدراسة اختلاف القرّاء في بعض ألفاظ السورة، مثل كلمة "لإيلاف" و"إيلافهم"، مما يعكس ثراء القراءات القرآنية وتعدد الأوجه البلاغية والدلالية.

٣. اهتمام العلماء بتفسير السورة: بيّن البحث تعدد وتنوع التفاسير حول السورة، مما يدل على أهميتها رغم قصرها، وقد ركّزت هذه التفاسير على المعاني العقدية والاجتماعية في السورة، خاصة الدعوة للتوحيد وشكر النعم.

٤. أهمية السورة في البُعد الاجتماعي والتاريخي: أبرزت السورة مكانة قريش في المجتمع العربي قبل الإسلام، ودورها في التجارة، مما مهّد لقبولها الرسالة الإسلامية لاحقًا.

٥. الرسالة المحورية للسورة: تؤكد السورة على أن النعم الإلهية، كالأمن والرزق، تستوجب شكر المنعم وتوحيده، وهذه رسالة مستمرة صالحة لكل زمان ومكان.

وبهذا، يتبين أن سورة قريش رغم قصرها تحمل مضامين عظيمة تصلح لأن تكون قاعدة لفهم العلاقة بين الإيمان والنِّعَم، وبين العبادة والاستقرار المجتمعي. وهي دعوة للبشرية إلى أن لا تنسى المنعم في زحمة النعم.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. السنة النبوية الشريفة.

٣. القراءات الثماني للقرآن الكريم، الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد، دار أخبار اليوم، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، بيروت.

٥. السيد هاشم الحسيني البحراني، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة البعثة.

٦. تفسير البغوي: المجلد ١٨ ص٥٤٢ الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة

٧. أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، ثواب الأعمال، الناشر: طليعة النور، الطبعة الخامسة.

٨. ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٩. شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، دار الفكر.

١٠. محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف.

١١. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون.

١٢. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، ٢٠٠٢م.

١٣. مجموعة باحثين، المصحف وقراءاته، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

١٤. محمد بن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.